سيميوطيقا المتاحف الأثرية بالجزائر

دراسة سيميو إجتماعية بمدينة لمبازيس القديمة

Semiotics of Archaeological Museums in Algeria: A Socio-Semiotic Study of The Ancient City of Lambaesis

د. ميلود بوخنون،

جامعة وهران1، الجزائر، boukhenoune.miloud@univ-oran1.dz

مختبر بحث تحليل وتنميط وتصميم المنتجات الإعلامية في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (SIGMA)، جامعة وهران 1

تاريخ الاستلام: 2023/07/15 تاريخ القبول: 2023/10/02 تاريخ النشر: 2023/12/30

الملخص:

نهدف من خلال هذه المقالة تسليط الضوء على متاحف مدينة **لمبازيس** الأثرية، ومحاولة رصد مدى توافق سلوكات السكان مع الطابع الثقافي لها، باعتبارها فضاءً يكتسي أولوية بالنسبة للسياحة الثقافية أكثر من غيرها من النشاطات الأخرى. كما نسعى لكشف طريقة التعامل مع معطياتها على أرض الميدان من خلال توزيع الفضاءات وتوجيهها، بما يخدم الخريطة الأثرية، ويلبي احتياجات ساكنتها، وذلك باتباع منهجية مبنية على دراسة الفضاءات المتحفية المفتوحة والمغلقة للمدينة، باعتبارها تحمل معاني وقيم إنسانية تسهم في فهم وبعث مشاريع حضرية جديدة، وهي الجهود التي توصلنا من خلالها إلى أن واقع المدينة لا يعكس النشاطات المفروض تواجدها، على اعتبار أن الهوية التاريخية والثقافية لها، تفرض وظائف تتناسب مع الميادين الثقافية والسياحية لجلب تدفقات سياحية.

الكلمات المفتاحية: لمبازيس؛ متاحف؛ حديقة أثرية؛ سياحة؛ تراث.

Abstract:

The aim of this research paper is to shed light on the archaeological museums of Lambaesis City It also seeks to highlight the compatibility of

the people's behaviour and perceptions with regard to this cultural spot which is regarded as one of the most attractive tourist spots.
we also seek to reveal the method of dealing with its data on the field, by distributing and directing spaces to serve the archaeological map, and meets the needs of its residents, this is achieved by following a methodology based on studying the city's open and closed museum spaces, as they carry meanings and human values that contribute to understanding and rebirth of new urban projects. The findings revealed that the reality of the city does not reflect the activities that are supposed to exist, considering its historical and cultural identity, imposes functions that are compatible with the cultural and tourism fields to attract more tourists.
Keywords: Lambaesis; Museums; Archaeological Garden; Tourism; Heritage**.**

المؤلف المرسل: ميلود بوخنون، boukhenoune.miloud@univ-oran1.dz

1. مقدمة:

في هذه الورقة البحثية نحاول أن نستكشف علاقة الفن الإنساني بالمدينة وكذا علاقة هذه الأخيرة بسكانها، من خلال تسليط الضوء على أحد المدن التاريخية القديمة بمنطقة الأوراس. إن مدينة **لمبازيس** القديمة التي بناها الرومان سنة واحد وثمانين ميلادي، تعد أنموذجا فريدا للمعسكرات الحربية والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا، فهي بأسوارها التي تفوق المائة متر (100م)، وأبراجها السميكة، تمثل حصنا من الحصون التي أرخت لحقبة تاريخية بالمنطقة، وأعطت صبغة عالمية لرقعة جغرافية لا يكاد جزء من أجزائها يخلو من شاهد من الشواهد الأثرية التي استكشفها الباحثون في علم الآثار بالاستعانة بخرائط أثرية ووسائل بحث متطورة، وصادفها هواة جمع الآثار من الشباب المهوس بالكنوز والتحف الفنية.

لا شك أن ما زاد من قيمة المكان، هو استغلاله في فترة من الفترات كمتحف من قبل السلطات الاستعمارية، ليضم عديد التحف التي نقلت فيما بعد إلى متحف **لمبـــاز** الذي يتوسط المدينة. إن الحديث عن مكونات العمارة بمدينة **لمبـــازيس** يعطينا صورة واضحة عن طبيعة المباني التي تسهم في بناء هوية المكان، فمتحف **لمبـاز** (Musée de Lambése) الذي يتوسط المدينة، ويعد القلب النابض لها يمثل خزانا من الشواهد والتحف الفنية المختارة لتعطي المتحف الصورة المثلى للمتاحف الأثرية بشمال إفريقيا. فمجموع التماثيل والنصب التذكارية والجنائزية المعروضة في ساحة المتحف، تمثل جانبا من الجوانب الإنسانية التي تعكس الحياة اليومية في عهد الرومان بمنطقة الأوراس، أما المتحف المغلق فهو يضمّ مجموعة من التماثيل واللوحات الفسيفسائية والقطع الأثرية التي توثق جوانب هامة من حياة الرومان كذلك.

من هذا المنطلق، جاء اختيارنا لمعالجة علاقة الفن بالمدينة وعلاقة سكانها بها، من خلال تسليط الضوء على مدينة **لمبـازيس** القديمة كأحد المدن التاريخية الهامة في شمال إفريقيا، التي لم تحظ بالدراسة الكافية من قبل الباحثين في العلوم الإنسانية خارج تخصص علم الآثار، وذلك بمحاولة توظيف تخصص السيميوطيقا في دراسة الجوانب الإنسانية في الحياة اليومية، عبر رصد العلامات التي ترسلها الشواهد الأثرية المجمعة بمتحف **لمبـاز**، ومعرفة أهم المدلولات الثقافية التي يعطيها زوار المتحف وسكان المدينة لهذه الشواهد، وبالتالي الصورة الذهنية عن مدينة **لمبازيس** في صورتها الحالية.

إشكالية الدراسة:

تعتبر حركة إحياء الماضي من الحركات التي تتميز بالافتتان بكل ماله صلة بالتراث وإحياء الذكرى والتي على أساسها أعطت الدول قيمة للمدن التاريخية

والأثرية، وكذا المؤسسات المتحفية التي تعد حاوية لشواهد الماضي التي تعبر عن شعائرية المناظر الطبيعية والنصب التذكارية، حتى أننا نرى العديد من الدول في إطار الترويج لهويتها الثقافية تنظم احتفالات وأعياد وتظاهرات ثقافية تنقل من خلالها لوحات وممارسات الأجداد وعادات وثيقة الصلة بهوية بلدانها، الهدف منها الإحالة إلى الذاكرة الجماعية[1].

فامتلاك أي مدينة من مدننا الجزائرية لنوع من أنواع المتاحف، يمثل علامة فارقة وميزة تعكس مكانة هذه المدينة ضمن الخارطة الثقافية للجزائر، باعتبار أن أغلب المتاحف الموجودة فعليا والتي لا تزال تؤدي دورها في تنشيط الساحة الثقافية هي من مخلفات ما قبل الاستقلال، ومدينة **لمبازيس** بما تضمه من جيوب أثرية، منتشرة عبر الجهات الأربع للمدينة، خاصة معسكرها الحربي الذي أدى أدوارا متنوعة منذ تأسيسه، حتى أنه استغل في فترة من الفترات كمتحف يحفظ أروع التحف الأثرية للمدينة من الضياع، قبل أن يتم نقلها إلى متحف **لمباز** الأثري، والذي رغم إغلاقه مدة من الزمن إلا أنه استأنف نشاطه المعهود وأصبح يستقبل الآلاف من السواح سنويا في صورة تعكس هوس الجمهور بالفن الذي تمتلكه مدينة **لمبازيس** القديمة، وبالتالي زيادة حجم الرسائل التي تنقلها التحف الفنية التي يتعرض لها الجمهور خلال زيارته لمتحف **تازولت**، ومنه توسع دائرة المدلولات الثقافية التي يبنيها هؤلاء عن المدينة في أذهانهم وينقلونها لشبكة علاقاتهم الاجتماعية في الواقع الحقيقي، وعبر مختلف الوسائط الرقمية التي ينشطون ضمنها في الفضاء الافتراضي.

انطلاقا من هذه المعطيات، يمكننا أن نبني إشكاليتنا التي نحاول من خلالها معرفة مساهمة الشواهد الأثرية للمدينة واللوحات الفنية المعروضة بمتحف **لمباز**، في بناء صورة وهوية مدينة **تازولت** الحالية، وذلك بالإجابة على مايلي:

كيف يمكن تكييف المعاني والقيم التي تحملها الشواهد والتحف الأثرية لمتاحف **مدينة لمبازيس** في فهم وبعث مشاريع حضرية وممارسات تتناسب مع الطابع الثقافي والسياحي للمدينة؟

المقاربة التحليلية:

تركز الدراسات التي تعنى بسيميوطيقا المدينة، على الفضاء الحضري باعتباره حاملا للمعاني والقيم الإنسانية، فهي لا تهتم فقط بالكشف عن الأسس الإيديولوجية ولكن تسهم في بعث مشاريع حضرية جديدة لأن مجال البحث يتضمن فحصا لتمثلات المدينة، بالإضافة إلى إنتاج منهجيات لتنفيذ السياسات الحضرية.

لقد تم التركيز في السنوات الأخيرة على التفاعلات الديناميكية بين الذات والبيئة الحضرية، خاصة فيما يتعلق بدور الفرد في تحول البيئة ومعانيها، حيث تعد **مدرسة باريس** بقيادة **ألجيرداس جوليان غريماس** A.J.Greimas من المدارس التي طورت الدراسات التي تعنى بسيميوطيقا المدينة في أوائل السبعينات، فقد ظهرت فرعا من سيميوطيقا الفضاء، وعرفت تطورا أكبر مع **جيمس جيبسون** James Gibson، و**ميشال دي سيرتو** M.Certeau، و**سفيند إيريك لارسون** Svend Erik Larsen من بين آخرين[2].

من هنا، جاءت دراستنا لتكون إضافة في مجال سيميوطيقا المدينة من خلال محاولة دراسة المتاحف الأثرية بمدينة لمبازيس دراسة سيميوطيقية، باعتبارها مكونا من مكونات العمارة بالمدينة.

2. مدخل مفاهيمي:

1.2. المتحف:

تم اشتقاق لفظ متحف في اللغة العربية من عبارة (أتحفه به)، التي تعني(أهداه إليه)، ولفظ تحفة معناه هدية أو شيء فاخر ثمين، ويشير لفظ متحف إلى "المكان الذي تجمع فيه

الهدايا والأشياء الفاخرة الثمينة، والآثار الفنية والممتلكات الثقافية والنفائس والقطع النادرة التي تهفو النفوس إلى رؤيتها والتطلع إلى التأمل فيها والإعجاب بها. أما قدماء الإغريق فقد عرفوا لفظ (موزيون– Mouseion) الذي أطلقوه على معبد شيّد على تل (هيليكون– Helicon) بالقرب من **أكروبول** أثينا المشهور، الذي ضم ربات الفنون التسع (Muses) عند الإغريق اللواتي يعتقد أنهن ولدن لرب الأرباب **(جوبيتير**– Jupiter)، ومن ربة الذاكرة (مينيموزين)، حيث كانت كل ربة ترعى فنا من الفنون التسع (الغناء، الشعر، الموسيقى، الكوميديا، الخطابة، البيان، الجمال والخصب)، وربما كان في معبدهن كنوز فنية هامة، وهدايا ثمينة قدمها أصحابها شكرا للآلهة الإغريقية[3].

فاليونانيون تبلورت عندهم فكرة المتحف أكثر فأكثر عندما أسس **بطليموس الأول** جامعة الإسكندرية حوالي سنة 280 ق.م، لتكون مكانا يجمع العلماء والمفكرين وقد كانت تضم مكتبة ضخمة تمّ حرقها في عهد **يوليوس قيصر**، غير أن تماثيل هؤلاء العلماء بقيت شاهدة على مكانتهم في تلك الفترة، والدليل على ذلك مختلف التماثيل التي تزين الميادين والمعابد والأسواق اليونانية التي تحولت إلى متاحف يزورها الملايين كل سنة من مختلف أرجاء المعمورة. أما في اللغات الأوروبية فكلمة متحف تدل على موسوعة أو دائرة معارف، وهي في كل اللغات الأوروبية ذات ارتباط وثيق بالكلمة اليونانية(Mouseion)، ففي الإنجليزية (Museum) وفي الفرنسية (Musée) وفي الألمانية (Museum) وفي الإيطالية (Museo) وفي الإسبانية كذلك (Museo)، وكلها تصب في وصف المكان الذي يعرض المقتنيات الثمينة أو التحف ذات القيمة المادية أو المعنوية[4].

أما أحدث تعريف للمتاحف هو التعريف الذي تقدمه المنظمة العالمية للمتاحف (ICOM)، التي ترى بأن "المتحف معهد دائم يعمل على جمع وحفظ وعرض التراث الإنساني والطبيعي والعلمي، بغرض الدراسة والتعليم والمتعة ولا تهدف لربح مادي[5].

من هنا، فإن الأدوار التي يضطلع بها المتحف بشكل أساسي هي عملية جمع لمواد كانت متفرقة من حيث الزمان والمكان، ليسير على زواره من السواح والباحثين رؤيتها

كمرحلة أولى، ثم التعريف بمختلف المعروضات والشرح لها عن طريق دعائم ترقوية وشروحات شفوية في خطوة ثانية، حتى يتمكن الزائر أو السائح الذي يتعرض لها من ولوج عوالم غير عادية وغير مألوفة في بيئته المعتادة، ليتمكن في خطوة ثالثة من التمتع بمختلف معروضات المتحف ومجموعاته التي تم جلبها من مختلف المصادر والأمكنة، سواء عن طريق العثور عليها بعد عمليات بحث وتنقيب، أو شراؤها من عند هواة جمع التحف والبحث عنها، أو حتى عبر مزادات عالمية. فالزائر للمتحف يشعر بالسعادة عند تفحص معروضات المتحف والتمعن فيها كشواهد فنية، أو حتى مشاهدة ومتابعة سلوكات الزوار، أو السواح وهم يمعنون النظر في التحف[6].

2.2. وظيفة المتاحف:

يشير تعريف (ICOM) للمتاحف، على أن الوظيفة الأساسية للمتاحف هي خدمة التنمية البشرية الجديدة، إنها لم تعد تقتصر على الوظائف المالية والصناعية والملموسة، ولم تعد كذلك استعراضية، تبحث عن استقطاب الزوار، ولا سياحية فقط، فالمتاحف يتم استخدامها في التخطيط للتغيير في النموذج الاقتصادي على مدى فترة زمنية طويلة، إنه لا توجد مؤسسة أخرى أفضل من المتاحف لأداء هذه الوظيفة، لاستعادة الثقة لمواطني المستقبل، وكذا حماية حقوق الأجيال القادمة لتتعلم كيف تستهلك دون تدمير. فالمتاحف الطبيعية مثلا حيوية للحفاظ على التنوع البيولوجي، إنها ثروة هائلة لا يمكن التفريط فيها، أما المتاحف التاريخية ومتاحف العلوم فهي ضرورية لتصميم اقتصاد معرفي جديد. إن وظيفة المتاحف اليوم هو أن تكون نقطة ارتكاز للأفكار والمعرفة والقيم والقدرة التعليمية/ الإقناعية، والقدرة على خلق تفاعلات بين الناس والأماكن للتأسيس لرأس مال اجتماعي وبشري جديد، فالمتاحف إذن ستغدو مؤسسة في خدمة "المجتمع"، وجزءا لا يتجزأ من هذا المجتمع الذي تنشط بداخله[7].

3.2. علاقة المرسل بالمرسل إليه في المتاحف الأثرية:

لم يتوقف دور المشرفين على تنظيم المتاحف وإدارتها، على عملية رصد المقتنيات، والسعي لإثراء رصيد المتاحف بها، عبر جلبها بمختلف الطرق والوسائل وإنما اشتغل هؤلاء على جزئيات علمية في ميادين مختلفة. فالمتاحف اليوم أصبحت تعطي أهمية كبيرة للبحث، ودراسة تاريخ الفن، والاتجاهات الكبرى للفنون ومدارسها، وكذا البحث في فنون الإنسان الأول عبر دراسات اثنولوجية (العادات والتقاليد)، وغيرها من الدراسات التي لا تختلف عن غيرها من الدراسات المنجزة في الجامعات، كل هذا بهدف تقديم مادة علمية ثرية يستفيد منها الجمهور، سواء من خلال المواد المكتوبة التي توفرها المتاحف، أو الشروحات التي يقدمها أمناء المتحف ودليل المتحف. فرسالة الفن(الأعمال الفنية)، ليست بالضرورة مجرد رسالة بسيطة وسهلة لأن الفنان مطالب بتوصيل معانيه للجمهور الذي يتذوق عمله الفني، وكذلك الجمهور مطالب ببذل مجهود لفهم ما يريد الفنان نقله، لأن الأعمال الفنية سواء كانت تماثيل أو لوحات، يكون لها معنى وتفسير في أذهان أفراد ما، بشكل يختلف عن آخرين، يحوزون مستوى تعليمي ونمط معيشي مغاير، أما الطلبة المدربون على فهم الصور التجريدية في معرض من المعارض، ففهمهم للوحات، يفوق غيرهم من غير المدربين الهواة[8].

لقد أصبحت حياة الناس اليومية ضربا من ضروب العمل الفني المشحون بالدلالات، على الرغم من أن الأفراد لا يولون لها اهتماما كبيرا على اعتبار أنها تبدو عادية في نظرهم، لأنها أحداث صغرى، اكتست طابعا روتينيا، تعود الناس على القيام به، فأفعال مثل: (الطبخ، ألعاب، الاستحمام، التسوق، أوقات الاحتفال الصغيرة، التسكع اليومي، أوقات الفراغ...الخ)، تكون غير ذات أهمية على الرغم من كونها تشكل جوهر يومياتنا. وبالتالي فإن هذه الأحداث الصغرى، كلها ليست لها غائية محددة، لكنها محملة بالمعنى من طرف الأفراد الذين يأخذون وقتا كافيا

لرصدها، وملاحظة تفاصيلها وجزئياتها، لنقل يعيشونها، فهي تتغذى بعواطف جماعية وحيوية شاعرية، تجعل منها ظواهر فنية، يتلقفها الفنانون ويعبرون عنها، بطرق وأساليب مختلفة عبر لوحات فنية مميزة، ترقى لأن تحتل مكانا في قاعات أشهر المتاحف العالمية(9).

4. الهوية الثقافية لمدينة لمبازيس Lambaesis:

إذا ما أردنا البحث عن هوية **مدينة لمبازيس**، فإننا مطالبون بالرجوع للتعريف الذي تبنته منظمة **اليونسكو**، التي ترى بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو وطنية أو إقليمية، بما لها من قيم أخلاقية أو جمالية تميزها، وكذا أسلوب الحياة المفروض علينا، في ظل الجماعة التي ننتمي إليها، عن غيرها من الجماعات ومشاركتنا فيه من خلال طريقة معينة نثبت من خلالها انتسابنا إلى هذه الجماعة والعالم بصفة عامة. إن هويتنا الحضارية، تتطلب منا الحفاظ على الجوهري في التراث والتاريخ والثقافة في ظل الانفتاح والتفاعل الإيجابي لبلورتها ضمن إطار المتغيرات في العالم المعاصر(10).

من هنا، فإن هوية **مدينة لمبازيس** التاريخية، تنعكس على تفكير أفرادها بالنظر للزخم والإرث الذي تضعه المدينة على عاتق سكانها، فالأجزاء المترامية من الآثار والمعالم بمختلف مكوناتها، تعطي للأفراد الذين يعيشون بالمنطقة شعورا بضرورة امتلاك أسلوب عيش، يكون في مستوى هذه المكونات الثقافية ذات القيم الاستثنائية. لا شك أن الحفاظ على هذه المكتسبات الثقافية لمئات السنين، من مختلف الأخطار التي تهددها كالسرقة والهدم والتخريب والتحويل وإعادة التموقع، وكذا الأخطار الطبيعية الممكنة، يمثل علامة فارقة لطريقة تفكير هؤلاء السكان وفهمهم لمدينتهم، فرغم الاختلاف الكبير بين الثقافة الرومانية وثقافة السكان المحليين، إلا أنهم استطاعوا التكيف وتقبل ثقافة الآخر، المجسدة عبر مختلف

التماثيل واللوحات، والنصب، والجداريات، والقطع الأثرية، والحفاظ عليها في شكل مجموعات متحفية تثري متحف **لمباز** الذي يتوسط المدينة. إن علاقة الساكن المحلي بمدينته **(لمبازيس)** وفهمه للطابع المميز لها، جعله ينفتح إيجابا على الفنون التي خلّفتها الحضارة الرومانية بالمنطقة، ويسخرها لخدمة جوانب تتعلق بالسياحة الثقافية والترويج لوجهة المدينة، كوجهة سياحية ضمن الخريطة الأثرية الجزائرية.

5. الجوانب الشكلية لمعسكر لمبازيس Lambaesis:

بنى الرومان العديد من المعسكرات الحربية في شمال إفريقيا، خاصة بمنطقة **الأوراس**، فبالإضافة لمعسكر **تبسة وخنشلة**، بنى الرومان معسكر **لمبازيس**، الذي يتشكل من معسكرين، واحد شرقي والآخر غربي، وقد بنيا في القرن الأول ميلادي (81 م)، وعرف توسعة سنة مائة وثماني وعشرين ميلادي (128م)، ويعد المعسكر الشرقي المسمى **تيتيوس يوليانوس** Tittius Iulianus، من أبرز المعسكرات المنجزة بأيادي جنود كتيبة **أوغسطوس** الثالثة ب**نوميديا**، حيث تبلغ مساحته 17760مترًا مربعًا، وطول سوره 148 مترا، أما عرضه 120 مترا، وحسب المؤرخ **لوبويك** Le Bohec، فإن سمك جداره المبني من الحجارة الجافة يبلغ 2.60 مترا، أما مداخله فتتكون من أربع بوابات في كل واحدة منهم برجين مستطيلين، بمجموع ثمانية(08) أبراج لحراسة البوابات من أي خطر خارجي يأتي من السكان، وحسب بعض المؤرخين **لويس لشي**Louis Leschi، فإن مكان بناء المعسكر كان عبارة عن عين تزود المدينة بالمياه، باعتبارها أحد عوامل الاستقرار الإنساني، التي كان يعتمد عليها الرومان كثيرا في عملية تخطيط وبناء المعسكرات والمدن[11]. فقد خصص لإيواء الفيلق وجميع الخدمات التي تنطوي عليها إدارة الجيش، حيث كانت هناك حاجة إلى إنشاءات صلبة تغطي مساحة

كبيرة لأن السياج المحاط بالتحصينات الترابية، مثل التي اعتاد الرومان على تشييدها خلال رحلاتهم الاستكشافية، لا يمكن أن تكون كافية، هذا هو أصل معسكر الفيلق الكبير في **لامبيز**، الذي يحتل "بيت الإصلاح المركزي" جزءا منه حاليا، أما ما تبقى منه فتم تنقيبه إلى حد كبير، ويمكن للمرء الآن أن يسير في جميع الاتجاهات، في الشوارع، والثكنات، والمباني، التي كان يسكنها الفيلق الإمبراطوري. لقد كانت المساحة التي يشغلونها محاطة بسور مرتفع، مبني من الحجارة الجميلة المصقولة والحامية من حين لآخر بأبراج بارزة من الداخل، تتوجها قطع مدفعية ذلك الوقت، أما الأبواب فقد كان له أربع(04) أبواب كبيرة، محاطة أيضا بأبراج خارجية، تفسح المجال للولوج إلى المعسكر، تم فتحهما في منتصف كل جانب ليكونا متصلين ببعضهما بواسطة مسارين، مرصوفين، كبيرين، يتقاطعان في صليب، أما الرصيف فهو محفوظ في معظم الأجزاء وكذلك الأرصفة المحاذية له. عند نقطة تقاطع هذه المسارات نشأ ما يسمى البرايتوريوم(Praetorium)، وهي محكمة ضخمة محاطة بمباني مختلفة، يتألف المدخل المواجه للشمال من نوع من أقواس النصر، ذات الفتحات المتعددة، ولا يزال قائما حتى اليوم، ويطلق عليه عادة" البرايتوريوم" **(ينظر: الصورة 01)**.

صورة رقم01: برايتوريوم لمبازيس

المصدر: الصفحة الرسمية OGEBC Batna على الفايسبوك/2023/06/07

اسم برايتوريوم لمبازيس مثير للدهشة لأنه لا يشكل في الواقع سوى جزء صغير من الكل، يتيح اختراقه العبور إلى مكان محاط برواق من الأعمدة المرصوفة، حيث فتحت سلسلة من الغرف الصغيرة التي عثر في بعضها على مقذوفات من الطين المكوي، وفي أخرى تم العثور على أجزاء من الكتابات المنقوشة، وهو ما يتيح اعتبارها مخازن للأسلحة. أما في الخلف، فيمكن للمرء الدخول عبر سلالم جانبية إلى فناء ثان، أضيق، مرفوع بمنصة، وينتهي على الجهة الجنوبية بصف من الغرف بعضها مدور في الحنية، أما الكنيسة الصغيرة فهي تشغل ساحة الشرف في الوسط، حيث ينتصب فيها النسر ورايات الفيلق، أما الجهات الأخرى على اليمين وعلى اليسار، فهي موزعة كمكاتب لموظفي القيادة والمحفوظات. كل هذا يشكل نمطا فريدا تقريبا في امتداد العالم الروماني، لم نجد له مثيلا في الآثار القديمة بالنظر لحالته التي بقيت محفوظة في مجمل العناصر المكونة ل**بريتوريوم** الفيلق. نجد في الأمام على الجانب الآخر من الطريق الذي

يـربط البوابـة الشـرقية بالبوابـة الغربيـة، مقـر الضـباط، فـي المقدمـة أيضـا ثكنـات، إسـطبلات، حظـائر للعربـات والمدفعيـة، محـلات بأنواعهـا فـي الخلـف، ثكنـات أخـرى، وحمام وعدد من الغرف الأخرى التي لا يمكن تحديد وجهتها الدقيقة[12].

6. جغرافية المعسكر الحربي للمبازيس:

بالإضـافة للموقـع الجغرافـي المتميـز للمعسـكر، والـذي يقـع علـى مرتفـع مكشـوف (جبـل **عسـكر**)، الـذي تحـده قمـم جبليـة لتسـهل عمليـة السـيطرة علـى السـهل المحـيط ومراقبـة تحركـات الأعـداء، بالإضـافة إلـى الحمايـة مـن حـرارة الجنـوب والاسـتفادة مـن مزايـا الهـواء النقـي. هنـاك عوامـل الاسـتقرار والحيـاة التـي تضـمنها الميـاه، فـالموقع تحـده مـن اليمـين واليسـار وديـان جافـة طـوال السـنة ومتدفقـة فـي موسـم الأمطـار، وهمـا أساسـا واد **بوخبـوزن**(Oued Bou-Khabouzen) أو نخـب(Neckeb) وواد **تاقصـريت**(Oued Taguesserit)، اللـذان يسـتعملان فـي تمـوين صـهاريج الميـاه الكبيـرة للمعسـكر، بالإضـافة إلـى ينـابيع ومصـادر مائيـة نقيـة، وفيـرة، تسـتعمل إلـى غايـة يومنـا هـذا وهـي: **عـين دريـن**(Ain Drinn) و**عـين بـو بنانـة**(Ain Bou-Bennana) التي كانت تموّن المعسكر والمناطق المجاورة[13].

7. متحف لمبازيس Musée de Lambese:

يعتبـر متحـف **لمبـاز**، التـابع تنظيميـا للـديوان الـوطني لتسـيير واسـتغلال الممتلكـات الثقافيـة المحميـة (OGEBC)، قطاعـا محفوظـا تابعـا إداريـا لبلديـة **تازولـت**، دائـرة **تازولـت** (ولايـة **باتنـة**)، يقـع فـي المحـيط الحضـري وسـط المدينـة. يتربـع المتحـف المغلـق علـى مسـاحة تقـدر 123 متـرا مربعـا، أمـا الحديقـة الأثريـة التابعـة للمتحـف التـي تضـم العديـد مـن النصـب التذكاريـة والتماثيـل، فهـي تغطـي مسـاحة تقـدر 1862 متـرا مربعـا، ويعتبـر متحـف **لمبـاز** مـن مبـاني الفتـرة الاسـتعمارية الفرنسـية، حيـث يعـود

تـاريخ تأسيسـه إلـى سـنة ألـف وتسـعمائة وواحـد مـيلادي (1901). وقـد جـاء إنشـاؤه كضـرورة ملحـة لحمايـة وجمـع التحـف الأثريـة التـي تراكمـت فـي المعسـكر الحربـي ب**البرايتوريـوم**، بعـد تـدخل مـدير سـجن **لمبـاز** الواقـع بجانـب المعسـكر آنـذاك السـيد **كورمونتـاني**(Cormontani) بالتعـاون مـع السـيد **كانيـا**(Cania)، المفـتش العـام للمتـاحف بـالجزائر لإقنـاع البلديـة بالتنـازل عـن مجمـع الحبـوب المتواجـد بالمكـان الـذي يعتبـر متحفـا الآن، وبـذلك فـإن **(برايتوريـوم لمبـاز)** يعتبـر أول متحـف علـى الهـواء الطلـق فـي المدينـة، أنشـئ فـي الحقبـة الاسـتعمارية سـنة ألـف وثمانمائـة وثمانيـة وأربعون(1848)[14] (ينظر: **الصورة رقم02**).

صورة رقم 02: متحف لمباز

المصدر: الصفحة الرسمية OGEBC BATNA على الفايسبوك/2023/06/07

يضم متحف **لمباز** Musée Lambèse، قاعة عرض واحدة، لا تكفي لجمع اللقى الأثرية التي عثر عليها بالمدينة من خلال عمليات التنقيب المختلفة أو المسلمة من طرف هواة جمع الآثار، وقد بنيت جدران المتحف بالحجارة وملاط من التربة، وهو مغطى بقرميد أحمر أعطاه لمسة جمالية وسط المدينة، بالإضافة إلى اللوحات الفسيفسائية المعلقة على الجدران وكذا المثبتة على حوامل حديدية. يضم المتحف تماثيل هامة لشخصيات تاريخية، خلدت اسمها في تاريخ الحضارة الرومانية، كما تحوي خزائن العرض على مصابيح زيتية، وأواني فخارية، وأدوات برونزية، وحلي، أما الحديقة الأثرية فهي تضم مجموعة من الشواهد الأثرية المشكلة أساسا من عناصر معمارية، ومنحوتات، وكتابات لاتينية بكل أنواعها، وكذا عدد من التوابيت، والنصب الجنائزية والنذرية، المعروضة على الجدار الخارجي للمتحف كما هو مبين في **(الصورة رقم 03)**.

– صورة رقم 03 علوية للحديقة الأثرية لمتحف لمبازيس–

المصدر: الصفحة الرسمية OGEBC BATNA على الفايسبوك/جوان 2023

8. مدينة لمبازيس وتحدي الحفاظ على الهوية الثقافية:

على الرغم من أن مدينة **لمبازيس** القديمة، تحتل مكانة هامة ضمن الخريطة الأثرية للجزائر، بالنظر للانتشار الكبير للآثار بها، إلا أن حالة الحفظ والصيانة والجمع والتنظيم والعرض للتحف الأثرية، تبقى بعيدة عمّا هو معمول به في مختلف المدن الأثرية التي تعتمد في مداخيلها على عائدات السياحة الثقافية.

فمن خلال إقامتنا بالمدينة، ومعايشتنا لعقود من الزمن لآثار **تازولت**، ومتابعتنا لطريقة التعامل مع مكتسباتها، لاحظنا عملية خنق لخارطتها الأثرية، عبر تحويل لمخططات الطرق، وتوجيهها إلى مناطق لا تخدم الطابع الثقافي والسياحي للمدينة **(حي الآمال)**، وهو الشيء الذي يفقدها هويتها وميزاتها الأساسية.

ذلك أن عملية غلق الطريق الرئيسي القديم الذي يخترق وسط المدينة من الشمال إلى الجنوب، ويعبر بمحاذاة سجن **تازولت** يمينا والمعسكر الحربي الذي يتوسطه **البرايتوريوم** يسارا، مرورا بالملعب البلدي والنواة القديمة لمدينة **تازولت**، المكونة أساسا من مباني موروثة عن الحقبة الاستعمارية، حتى مؤسسة البريد والكنيسة القديمة، ومدرسة الذكور وصولا إلى متحف **لمباز**، وهي أغلب المباني التي تتميز بطابع جمالي متجانس، يتناسب مع الخريطة الثقافية التي تضفي طابعا متميزا لمدينة **تازولت**، هو عامل من العوامل التي أفقدت المدينة وظائفها التاريخية والرمزية، كمدينة ذات سمعة عالمية.

كما أن إلحاق الحديقة التي تعلو المعسكر لسجن **تازولت**، ووضعها لأغراض تتعلق بالخدمات الموجهة للسجناء الذين بقيت لهم مدة سجن قصيرة، وبالتالي غلقها في وجوه المواطنين دون استغلالها بشكل يخدم الطابع الثقافي والسياحي والترفيهي لمدينة **لمبازيس**، عامل ثان من العوامل الإنسانية التي تفقد المدينة هويتها وسماتها الاجتماعية، بالإضافة إلى تحويل المحيط الغربي للمعسكر إلى سوق أسبوعي للخضر والفواكه كل يوم الجمعة، وكذا سوق للسيارات كل يوم

خميس، وسوق للمواشي كل يوم ثلاثاء، عامل ثالث من العوامل التي تمحو الهوية التاريخية والثقافية لمدينة **لمبازيس**، كمدينة من مدن التراث الثقافي وتحويلها إلى مدينة غير مستقرة الوظائف، تخضع لأفكار وبرامج عشوائية ظرفية، تتجاذبها سياسات متغيرة بتغير المجالس البلدية.

من هنا، فإن إعادة النظر في الوظائف التاريخية، والثقافية، والرمزية، لمدينة **لمباز** بإشراك فاعلين وخبراء في مجالات التراث الثقافي، والسياحة، وتصميم الحدائق، من الخطوات الرئيسة التي يمكن أن تعيد للمنطقة بريقها، من خلال إعادة التوزيع العقلاني لأوعيتها العقارية، ومواقعها الأثرية والطبيعية، وتهيئة فضاءاتها، لأداء الأدوار الحقيقية المنوطة بها، خدمة لمواطنيها وزوارها.

9. خاتمة:

على الرغم من القيم الاستثنائية التي تميز مدينة **لمبازيس** الأثرية عن غيرها من المدن الجزائرية، ورغم تصنيفها وطنيا، إلا أن المدينة لم توفق في ترتيب أولويات الوظائف وفقا لإمكانياتها المتنوعة، الشيء الذي أبانت عنه التجاذبات العديدة بين القطاعات: فبين الحفاظ على الطابع التراثي للمدينة، وحمايته من سلبيات التوسع، استجابة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وحفاظا على المواقع الأثرية الباطنية والظاهرة من مختلف محاولات التوسع السكاني، ومشاريع الاستثمار، التي تضر بالمواقع الأثرية، إلى محاولة استغلال محيط المدينة الأثرية القديمة، في نشاطات اقتصادية لا تضر بطبيعة الممتلك، ككرائها للبلدية لاستغلالها كسوق أسبوعي، لمختلف النشاطات التجارية.

حتى تغيير الخريطة الطرقية للمدينة عبر تحويلها إلى أحياء هامشية لتوجيه حركة السير، بعيدا عن سجن **لمباز** لدواعي أمنية، هي برامج رغم أهميتها من الناحية الاقتصادية، إلا أنها لا تستجيب للطابع العام الذي يعكس الهوية

التاريخيـــة والثقافيـــة لمدينـــة ل**مبـــازيس**، التـــي تســـتحق أن تحظـــى بإعـــادة تكييـــف لخارطتهـا وفقـا لإمكانياتهـا الثقافيـة والسـياحية. ومنـه، تغييـر طبيعـة النشـاطات القائمـة حاليـا، إلـى نشـاطات أخـرى تسـتجيب للطـابع الثقـافي والسـياحي للمدينـة، وبالتـالي ضـمان عائـدات مـن التـدفقات السـياحية وهـو مـا يمهـد لظهـور سـلوكيات وخبـرات فـي نشاطات بديلة.

10. الهوامش:

1– جيـل ليبوفيتسـكي، جـان سـيرو، شاشـة العـالم – ثقافـة وسـائل إعـلام وسـينما فـي عصـر الحداثـة الفائقة، ترجمة: صادق راوية، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2012، ص.167.

[2]- Bronwen Martin, Felizitas Ringham, Key Terms in Semiotics, London, British Library, 2006, p.41.

[3]- بشير زهدي، المتاحف، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1988، صص.15–16.

[4]- جلال أحمد أبو بكر، متاحف الآثار كنوز الماضي، ثروات المستقبل، مصر، مكتبة مدبولي،2010، صص.15–16.

[5] - نور جلال عبد الحميد، الحفائر والمتاحف الأثرية علم وفن نظرة شاملة، القاهرة، دار المستقبل للطباعة، 2009، صص.98–100.

[6]– أدامـز فيليـب، دليـل تنظـيم المتـاحف، ترجمـة: محمـد حسـن عبـد الـرحمن، مصـر، الهيئـة المصرية العامة للكتاب،1993، صص.11–12.

[7] -Alissandra Mottola Molfino, Saper vedere i Musei, Musei / Storie/ Paesaggi, Italia, Aladino Ed , 2017, pp.38-42.

[8] - أدامز فيليب، دليل تنظيم المتاحف، ترجمة: محمد حسن عبد الرحمن، مرجع سابق، صص.11–12.

[9] - فالنتينا غراسي، مدخل إلى علم اجتماع المخيال، نحو فهم الحياة اليومية، ترجمة: محمد عبد النور، سعود المولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018، ص.104.

[10]– محمـود موسـى محمـود زيـاد، مفهـوم الهويـة والعلاقـة بـين الهويـة والثقافـة، وقـائع المـؤتمر الـدولي الافتراضـي خريطـة التكيـف الثقـافي للمجتمـع العربـي بـين الأصـالة والمعاصـرة،2021، بـرلين، المركـز الديمقراطي العربي، ص.421.

https://www.democraticac.de/?p=70046

[11]– عبد القادر صحراوي، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46 ق م– 284 م، الجزائر، عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2011، ص.31.

[15] -René Cagnat, Carthage, Timgad, Tébessa et les Villes antiques de l'Afrique du Nord, Paris, Librairie Renouard, H.Laurens Editeur,1909, pp.50-51.

[13]– مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، مصر، 2008، ص.72.

[14] - مقابلة مع السيد: بن قسمية ياسين، ملحق بالحفظ، دليل متحف تازولت، متحف تازولت، 2023/06/8،الساعة 10.30 .

11. قائمة المراجع:

***الكتب:**

– أحمد أبوبكر (جلال)، متاحف الآثار كنوز الماضي، ثروات المستقبل، مصر، مكتبة مدبولي،2010.

– أدامز (فيليب)، دليل تنظيم المتاحف، ترجمة: محمد حسن عبد الرحمن، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993.

– جلال عبد الحميد (نور)، الحفائر والمتاحف الأثرية علم وفن نظرة شاملة، القاهرة، دار المستقبل للطباعة، 2009.

– زهدي (بشير)، المتاحف، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1988.

– صحراوي (عبد القادر)، التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني 46 ق م– 284 م، عين مليلة (الجزائر)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،2011.

– غراسي (فالنتينا)، مدخل إلى علم إجتماع المخيال، نحو فهم الحياة اليومية، ترجمة: محمد عبد النور، سعود المولى، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.

– ليبوفيتسكي(جيل)، سيرو(جان)، شاشة العالم – ثقافة وسائل إعلام وسينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة: صادق راوية، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2012.

– محمد السيد(مها)، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، مصر، 2008.

- Alissandra Mottola Molfino, Saper vedere i Musei, Musei / Storie/ Paesaggi, Italia, Aladino Ed , 2017

- Bronwen Martin, Felizitas Ringham, Key Terms in Semiotics, London, British Library, 2006.

***الملتقيات والندوات:**

– محمود زياد (محمود موسى)، مفهوم الهوية والعلاقة بين الهوية والثقافة، وقائع المؤتمر الدولي الافتراضي خريطة التكيف الثقافي للمجتمع العربي بين الأصالة والمعاصرة،2021 ، برلين، المركز الديمقراطي العربي.

https://www.democraticac.de/?p=70046

*** المقابلات:**

- بن قسمية ياسين، ملحق بالحفظ، دليل متحف تازولت، متحف تازولت، 2023/06/8، الساعة 10.30.

* Books :

- Ahmed Abou Baker (Djalel), Archaeological Museums Treasures of the Past riches of Future, Egypt, Medbouli Library, 2010. (In Arabic)
- Adams Philip, The Organization of Museums, Practical Advice, Translated by Mohammed Hassen Abderrahmane, Egypt, Egyptian General Book Authority, 1993. (In Arabic)
-Bronwen Martin, Felizitas Ringham : Keytermsin Semiotics, London, British Library,2006.
- Cagnat René Carthage, Timgad, Tébessa et les Villes antiques de l'Afrique du Nord, Paris, Librairie Renouard, H.Laurens Editeur,1909.
- Djalel Abdelhamid Nour, Archaeological Excavations and Museums, Science and Art, A Comprehensive Overview, Cairo, El-Moustakbal Publishing House, 2009. (In Arabic)
- Zohdi Bachir, Museums, Damascus, Publications of the Ministry of Culture, 1988. (In Arabic)
- Sahraoui Abdelkader, Military Fortifications in Numidia and Caesarean Mauritania During Roman occupation 46 BC- 284 AD, Algeria, Ain Mlila, Dar El-Houda for Printing, Publishing and Distribution, 2011. (In Arabic)
- Grassi Valantina, Introduction to the sociology of Imagination,Towards Understanding Daily Life, Translated by Mohammed Abdennour,Saoud El-maoula, Beirut, Arab Center for Research and Policy Studies, 2018.
- Lipovetsky Gilles,Screen of the world ,Culture,Media and Cinema in the era of hypermodernism, Translated by Saddek Raouiya, Cairo, National Center for Translation, 2012. (In Arabic)

- Mohammed Essayed Maha, Fortresses and Defensive Fortifications in North Africa in the Roman Era, Egypt, 2008. (In Arabic)
- Molfino Alissandra Mottola, Saper vedere i Musei, Musei / Storie/ Paesaggi, Italia, Aladino Ed , 2017.

*** Forums and Seminars** :

- Mahmoud Ziad,Mahmoud Moussa,The Concept of Identity and Relationship Between Identity and Culture,Virtual International Conference Map of Cultural Adaptation of Arab Society between Authenticity and Modernity, 2021,Berlin, Arab Democratic Center. (In Arabic)
https://www.democraticac.de/?p=70046

* **Interviews :**

- Ben Guesmia Yassine, Preservation Attachment,Guide to the Lambese Museum,Lambese, 08/06/2023,10h30.